الكيان الحالي لبني إسرائيل

عنوان مختصر للفصل الرابع (8 صفحات)

من كتاب

الوعد القريب

زوال الكيان التاسع لبني إسرائيل كما زالت وبادت كياناته السابقة

(2011 – رقم:8)

عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

المراجع في هذا الفصل موجودة في صفحة المراجع في الكتاب الأصل

جميع الحقوق محفوظة

الفصل الرابع
الكيان التاسع لبني إسرائيل (الكيان الحالي)

هناك رأي يقول إن الإنجليز قد نظروا في أمر العالم وخصوصا بعد المحاولة الفاشلة لمحمد علي باشا في خلق دولة كبرى في قلب العالم العربي (مصر والشام) بين عامي ١٨٣٢ و١٨٤٠. وكانت النتيجة أنهم قرروا إقامة كيان يهودي في فلسطين.

ولا يوجد أية أدلة صريحة لهذا الرأي ولكن منطقية الواقع السياسي وتصرفات الإنجليز تضع مصداقية كبيرة لها. فقوة العالم العربي تكمن في الاتحاد بين بلاد الشام ومصر. وهذا الأمر واضح بالنظر إلى قصة تحرير القدس من الصليبيين. وكذلك قوة العالم الإسلامي تكمن في الاتحاد بين آسيا وأفريقيا. وهذا كذلك واضح بالنظر إلى التاريخ الإسلامي وخصوصا تاريخ الدولة العثمانية.

ولهذا السبب فإنه من الطبيعي أن تُقرر إنجلترا فصل آسيا عن أفريقيا عن طريق خلق كيان غريب ومستقل تابع لها في فلسطين.

ونتيجة لخبرة إنجلترا في الثورات الشعبية (إذ كانت الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية حديثة في ذلك الوقت)، فقد وجدت إنجلترا أن خلق كيان غريب في فلسطين هو أوفر كلفة وأكثر ضمانا من مجرد احتلال هذه المنطقة.

والأمر الأهم أنه كانت هناك دعوات فردية متفرقة ذلك الوقت بضرورة إرجاع اليهود إلى فلسطين. وكانت هذه الدعوات من بعض اليهود العلمانيين ومن بعض المسيحيين البروتوستانت.

وبالنسبة لليهود فقد كان عندهم الحُلم أن يكون لهم كيان خاص بهم. وقد كانت نظرة المتدينين منهم أن المسيح سيأتيهم وينقذهم ويخلق لهم دولة في فلسطين ولكن العلمانيين قرروا استباق الأمر والدعوة إلى خلق هذه الدولة دون انتظار للمسيح.

وأما المسيحيون البروتوستانت فقد فسروا بعض النبوءات الموجودة في سفر الرؤيا (Book of Revelation) ليوحنا بن زبدي (John the Apostle) أنها تعني أن المسيح كي يرجع فلا بد أن يكون اليهود في فلسطين. ولهذا فقد كانت الدعوة هي إرجاع اليهود إلى فلسطين كي يرجع المسيح. وأحد أبرز القادة السياسيين الذين تبنوا هذه النظرة هو الرئيس الأمريكي جون أدامز (John Adams) والذي قال في عام ١٨١٨: أتمنى أن يكون لليهود دولة مستقلة في فلسطين:

"I really wish the Jews again in Judea an independent nation"
(المرجع: Wikipedia - Restorationism).

ولكن هذه الدعوات كانت فردية ولم يكن هناك جهة سياسية تحتضنها ولا دولة تتبناها، وحتى أمنية أدامز السابقة لم تؤد إلى قيام جهة ذات وزن سياسي لتحقيقها أو الدعوة لها ذلك الوقت.

وهنا وجدت إنجلترا ضالتها ووجدت الدافع والعذر لتحقيق هدفها، ومنها جاءت إستراتيجيتها بتبني الدعوة لإرجاع اليهود إلى فلسطين. وفي واقع الحال فقد قررت إنجلترا أن تضرب ثلاثة أهداف بحجر واحد. فخلق دولة يهودية في فلسطين هو مصلحة إستراتيجية حيوية لإنجلترا حيث إن هذا سيضع عراقيل حقيقية أمام الوحدة الإسلامية. وكذلك فإن هذا الكيان سيكون قاعدة أمامية لإنجلترا في قلب العالم الإسلامي. وكذلك فإن الدعوة إلى إرجاع اليهود في فلسطين سيضمن لإنجلترا طابورا خامسا لهم (أي جواسيس وأتباع) من اليهود

في كل من روسيا وتركيا وألمانيا وفرنسا، حيث إن الوجود اليهودي ذلك الوقت كان متركزا في هذه الدول الأربع.

ولتحقيق الأهداف الإنجليزية فإن إنجلترا قامت بالخطوط المتوازية التالية:

- بدأت إنجلترا بنشر نبوءة يوحنا وبشكل منهجي ومتواصل في كنائسها وكنائس أوروبا والتي تقول إن المسيح كي يرجع فلا بد من إرجاع اليهود إلى فلسطين. وكان هذا البداية الرسمية لنشوء الصهيونية المسيحية (Christian Zionism).

- بدأت إنجلترا بتقوية النفوذ السياسي لليهود في إنجلترا وخارجها.

- بدأت إنجلترا بتقوية الجناح العلماني عند اليهود. فقد كان أول المقاومين لفكرة الهجرة إلى فلسطين هم المتدينون اليهود أنفسهم. فقد قرروا أن الدعوة إلى الرجوع إلى فلسطين دون المسيح هي مخالفة لمبادئ ديانتهم. ولكن هذه المقاومة قد خفت مع الزمن مع الإغراءات المتكررة بإمكانية السيطرة على فلسطين.

- وعلى تخمين المؤلف فإن الإنجليز هم من ألَّفوا كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" (The Protocols of the Elders of Zion) والذي طبع أول مرة في روسيا عام ١٩٠٣ ميلادية. ويجب الانتباه أن اليهود كانوا قوما منبوذين في العالم ومنذ مئات السنين. ومع أن حياة اليهود في أوروبا قد تحسنت مع انتشار المذهب البروتستانتي وانتشار المبدأ العلماني إلا أن النظرة الخاصة للأوروبيين تجاه اليهود بقيت نظرة غير متساوية. فاليهود لم يتم النظر إليهم أنهم مواطنون من الدرجة الأولى كباقي المواطنين في أوروبا إلا في أواسط القرن العشرين. ولهذا السبب كان من الضروري لإنجلترا القيام بخلق شخصية في جماعة قد فقدت شخصيتها منذ قرون طويلة. وكان هذا ضروريا كي يستطيع اليهود مواجهة حاخاماتهم وتحمل الصعاب للهجرة إلى فلسطين. وكان أحد الأمور

التي قامت إنجلترا بها لتحقيق هذا الأمر (على غلبة التخمين) هو وضع كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" والذي يوحي بأن العالم كله يديره اليهود منذ مئات السنين وأن كل ما يحدث الآن إنما هو من تدبير اليهود وأن اليهود في غاية الذكاء والمهارة والعبقرية. وكما سيتم نقاشه لاحقا فهذه الصفات غير دقيقة ولكنها صفات كانت إنجلترا بحاجة أن تزرعها في وجدان اليهود كي يستطيع الإنجليز تنفيذ مخططاتهم في فلسطين.

وفيما يلي أبرز المحطات في المشروع الإنجليزي لإقامة دولة بني إسرائيل في فلسطين:

١٨٣٣ قام محمد علي باشا بإرسال حملة لاحتلال بلاد الشام تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا.

١٨٣٧ قامت الملكة فيكتوريا بترفيع مونتيفوري (Moses Montefiore) إلى مرتبة فارس (Sir) وليكون أول يهودي يحصل على هذه المرتبة في إنجلترا (المرجع: Wikipedia - HJE).

١٨٣٨ أقامت إنجلترا أول قنصلية لها في فلسطين.
(المرجع: Wikipedia - Christian Zionism).

١٨٣٩ أرسلت الكنيسة الإسكوتلاندية (Church of Scotland) بعثة للنظر في أحوال اليهود. ونتيجة لهذه البعثة قامت الكنيسة بكتابة مذكرة إلى الملوك البروتستانت بضرورة إرجاع اليهود إلى فلسطين:
Memorandum to Protestant Monarchs of Europe for the restoration of the Jews to Palestine.
(المرجع: Wikipedia - Christian Zionism).

١٨٤٠ التحالف الأوروبي يفرض على محمد على باشا وبالتهديد العسكري الصريح الانسحاب من بلاد الشام مقابل الاعتراف بمصر كحق لذرية محمد علي باشا.

١٨٤٠ ذكرت جريدة التايمز (The Times) أن الحكومة البريطانية تنظر في إرجاع اليهود إلى فلسطين. (المرجع: Wikipedia - Christian Zionism).

١٨٤٠ وضع تشارلز تشرشل (Charles Henry Churchill) القنصل البريطاني في دمشق أول اقتراح دبلوماسي مُوَثَّق لخلق دولة يهودية في فلسطين. وتكشف رسائله إلى مونتيفوري (Moses Montefiore) وهو سياسي إنجليزي وأحد أغنياء اليهود في إنجلترا مستوى العمق في التخطيط الإنجليزي لخلق الدولة اليهودية في فلسطين. (المرجع: Wikipedia - CHC).

١٨٤٠ قام تشيفزيباري (Anthony Ashley Cooper, Earl of Shaftesbury)، وهو سياسي إنجليزي وعضو مجلس اللوردات وكان أحد كبار منظري الصهيونية المسيحية، بوضع إعلان ذي صفحة كاملة في جريدة التايمز تدعو الملوك البروتستانت إلى إرجاع اليهود إلى فلسطين. (المرجع: AndrewCollins).

١٨٤١ قامت الملكة فيكتوريا بترفيع جولدزميد (Isaac Lyon Goldsmid) إلى مرتبة بارون (Baronet) وليكون أول يهودي يتم ترفيعه إلى هذه المرتبة في إنجلترا (المرجع: Wikipedia - HJE).

١٨٤٤ قام إسكندر كيث (Alexander Keith) وهو أحد أعضاء بعثة الكنيسة الإسكتلندية (السابق ذكرها) بوضع كتاب "أرض إسرائيل وفقا لعهد إبراهيم واسحق ويعقوب":

The Land of Israel According to the Covenant with Abraham, with Isaac, and with Jacob.

وفي هذا الكتاب تم خلق الشعار الذي اشتهر لاحقا: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض:

Land without a people for a people without a land.

(المرجع: Wikipedia - Christian Restorationism).

١٨٥٥ تم انتخاب سالومونز (David Salomons) ليكون أول عمدة يهودي لمدينة لندن (المرجع: Wikipedia - HJE).

١٨٥٨ تم وضع قانون تحرير اليهود (Emancipation of the Jews) وفيه تم إعطاء اليهود حقوق المواطنة الكاملة في انجلترا.
(المرجع: Wikipedia - Jewish emancipation).

١٨٥٨ تم السماح لروتشيلد (Lionel de Rothschild) بالانضمام إلى مجلس العموم البريطاني ليكون أول يهودي في إنجلترا يحصل على هذه العضوية (المرجع: Wikipedia - HJE).

١٨٦٥ تأسس في لندن تحت رعاية الملكة فيكتوريا "صندوق استكشاف فلسطين" (Palestine Exploration Fund). (المرجع: عمارة، والمسيري).

١٨٨٠ "صدر في إنجلترا كتاب (أرض جلعاد) [The Land of Gilead] لعضو البرلمان الإنجليزي لورنس أوليفنت [Laurence Oliphant] الذي يقترح فيه إقامة مستوطنة يهودية مساحتها مليون ونصف مليون فدان بجوار نهر الأردن، تحت السيادة العثمانية الاسمية، وتحت الحماية البريطانية، وذلك كي يهاجر إليها يهود روسيا ورومانيا" (المرجع: عمارة، وAndrewCollins والنص لعمارة).

١٨٨٢ "ذهب القس الإنجليزي وليم هشفر [William Hechler] إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني محاولاً إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين" (المرجع: عمارة).

١٨٨٢ قام أدموند روتشيلد (Baron Edmond de Rothschild) بتمويل أول هجرة يهودية إلى فلسطين (المرجع: AndrewCollins). ويبدو أن ذلك كان ثمرة المفاوضات والضغط الإنجليزي على الخلافة العثمانية.

١٨٨٢ "عُقد في إنجلترا المؤتمر اللاهوتي الأول للقساوسة الإنجيليكانيين من أجل إيجاد حل للمسألة اليهودية" (المرجع:عمارة).

١٨٨٤ تم السماح لنيثان روتشيلد (Nathan Rothschild) بدخول مجلس اللوردات ليكون أول يهودي يحصل على هذه العضوية في إنجلترا (المرجع: Wikipedia - HJE).

١٨٩٤ "أصدر القس الإنجليزي وليم هشفر [William Hechler] كتابه "إعادة اليهود إلى فلسطين" [The Restoration of the Jews to Palestine] تنفيذًا للنبوءات الدينية المسيحية الصهيونية أي قبل سنوات من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧ وقبل سنوات من إصدار هرتزل كتابه "الدولة اليهودية"، الذي صدر سنة ١٨٩٦م" (المرجع: عمارة، وAndrewCollins. والنص لعمارة).

١٩٠٧ وصل عدد المهاجرين اليهود في فلسطين إلى ٨٠ ألف (المرجع: AndrewCollins).

١٩١٤ وصل عدد المهاجرين اليهود في فلسطين إلى ١٠٠ ألف (المرجع: AndrewCollins).

١٩١٦ الاتفاق بين إنجلترا وفرنسا وروسيا الإمبراطورية على تقسيم تركة الدولة العثمانية (بلاد الشام والعراق) بينهم.

١٩١٧ أصدر وزير الخارجية الإنجليزي بلفور (Arthur Balfour) وعده (Balfour Declaration) إلى اليهود بإنشاء وطن قومي لهم: "إن حكومة صاحب الجلالة ترى بعين العطف تأسيس بيت قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يُفهَم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق والوضع السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر" (المرجع الجزيرة نت – وعد بلفور). ومنذ ذلك اليوم بدأت الترتيبات العلنية الإنجليزية لسرقة أرض فلسطين وتسليمها لليهود.

١٩١٧ القوات الإنجليزية تقوم باحتلال القدس تحت قيادة اللنبي (Edmund Allenby) والذي قال كلمته الشهيرة وقتها: اليوم انتهت الحروب الصليبية. ومنذ ذلك اليوم بدأت الهجرات اليهودية الضخمة نحو فلسطين.

١٩٤٧ الأمم المتحدة تقوم بإعطاء اليهود حق إقامة دولة مستقلة لهم.

١٩٤٨ اليهود يعلنون إقامة دولة مستقلة لهم في فلسطين الغربية.

١٩٦٧ اليهود يقومون باحتلال فلسطين الشرقية وفلسطين الجنوبية (قطاع غزة) وسيناء والجولان.